شعر التصوير

جامعات الجزاز

The Gleaners

(الصورة من رسم جان فرنسوا ميليت - Jean Francois Millet : ١٨١٤م-١٨٧٥ م ، وهي من نفائس متحف اللوفر)

يَلْقُطْنَ مُنْبَثَّ الجُزَازِ كأنَّما * يَبْحَثْنَ عن كَنْزٍ بروح بخيلِ
ويَسِرْنَ فى صَبْرِ الحكيم مُنَقِّباً * عَمَّا يُفيد ، بنشوةِ التَّأميلِ
خَلَتْ الحقولُ من الغِلالِ ونُسِّقَتْ * وعلَتْ جُموعُ دَرِيسِهَا كَتُلُولِ
والنَّاسُ فى مَرَحِ النَّشاطِ حيالَها * والأرضُ باسمةٌ لردِّ جَميلِ
صَفْراءُ مِنْ ذهبِ كشمسِ أصيلها * والجَوُّ مغسولٌ بنبرِ أصيلِ
والقريةُ الحمراءُ ثَمَّ قريرةٌ * ببنـاتها ورجـالها وخُيُولِ
عانَوْا لِفَرْحَتِهَا بيومِ حصادِهِمْ * ولَقُوا بشاشَتَها أحبَّ بديلِ
لا بِدْعَ إنْ غَنَّوْا وأَشْرَقَ يومُهُم * واستغرقتْ خَيْلٌ لهم بصهيلِ
لاغَرْوَ إنْ هُمْ أسرفوا في حُبِهِمْ * للأرضِ أو سَكَرُوا من التَّقبيلِ
ومَضَتْ رشيقاتُ النِّساءِ جوامعاً * هذا الجُزَازَ كأَنَّهُ طِبٌّ عليلِ
يَجْمَعْنَهُ فى زَهْوِهِنَّ كأنَّه * أَوْلَى بأن يُخْتَصَّ بالتَّكْليلِ
وحَنَينَ راضيةَ الظُّهُورِ بلا وَنًى * فى حينِ لا تُحْنَى لغيرِ جليلِ
وحَرَصْنَ طَيَّ مُلاءَةٍ فى حِفْظِهِ * حِرْصَ المُضيفِ على حياةِ نزيلِ

وتعدُّه سيقانَ نبتٍ ميّتٍ * وعددْنه أنراً لروحٍ نبيلِ
وكذا الحياةُ رسومُها في قدرِها * تبعٌ لحظِّ الفهمِ والتأويلِ
فاذا الذى أصغرتَهُ لضآلةٍ * حيّاهُ من يلقاهُ غيرَ ضئيلِ
وتعافُ منظرَهُ، وغيرُكَ راسمٌ * ألوانَه فى الشعرِ والتهويلِ (١)
سبحانَ من جعلَ الجمالَ موزّعاً * فاذا الجميلُ يُخالُ غيرَ جميلِ !

أبو شادى

مؤلفات أبي شادي
تمتاز بروحها العصرية
وبما فيها من فصول تحليلية مفيدة
تطلب من المكاتب الشهيرة
في الأقطار العربية

(١) التهويل : النقش بالألوان، ومنه التهاويل بمعنى التصاوير . قال ابن الرومى فى قصيدته عن يوم المهرجان (التى رفعها الى عبيد الله بن عبد الله) من وصفه للايوان :

لم يكنْ يبتنى المساكنَ حتّى * يُتقنَ المجدَ أيّما إتقانِ
فأذيلت بها تهاويلُ رقمٍ * قائمات بزينةِ المزدانِ